الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م

- بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين الحمد لله الذي لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ. والصلاة والسلام على المصطفى الأمجد المحمود الأحمد أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ سبحانه وتعالى، التي هي الزاد وبها المعاد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]، نجتمع في هذا اليوم الذي يعقب تلك المأساة في يوم أمس، ويعقب هذا الحدث الجلل أننا نستنكر ونستهجن هذا العمل الإجرامي المشين، ونرفض الإرهاب من هذا المنبر الشريف، ونخاطب هؤلاء الأوغاد إنّنا لن نفرّط بوحدة بلدنا، ولن نفرط بوحدة إخوتنا ولن نفرط بإخواننا أهل السنة مهما عملتم أيها الإرهابيون إننا نقف

١ - آل عمران: ١٦٩.

بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونعلم أن الدماء التي سقطت بالقرب من قبره الشريف هي بنفس المكان الذي سقط دماء الصحابة الذين التفوا حوله في يوم عاشوراء نحن نعلم أن هؤلاء الشهداء استقبلهم الإمام الحسين عليه السلام فاتحا ذراعه وقد مس بيده الشريفة جروح الجرحى منهم فنستنكر بشدة ونرفض هذه الأعمال ونؤكد لهؤلاء البرابرة أنكم لن تجرونا إلى حرب طائفية ولن تدفعونا إلى أن نفرط بما نحن فيه من النعمة الإلهية نحن وإخواننا أهل السنة في العراق إخوة، أحبة، متعاونون متكاتفون، ونفرق بينكم وبينهم، أهل السنة إخواننا والإرهابيين أعدائنا، فليس من عاقل يجمع بين هذا وذاك أهل السنة أحبتنا عشنا منذ أن وجد العرب في هذا المكان على أرض واحدة، وتحت سماء واحدة، وأخذنا من هذه الثروات المباركة وتقاسمنا هذا العيش الرغيد فنؤكد إنكم أيها الأوغاد يا خفافيش الليل سوف لن تدفعونا -وهذه (لن) كما يقول علماء العربية تفيد التأبيد-، ولن تمنعونا عن زيارة الحسين، فلقد فعلها قبلكم من فعلها وأعطى أجدادنا الأكف والذهب والأموال ولم يفرطوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام تعالوا وانظروا إلى هذه المئات الجالسة تتحداكم بكل رحابة صدر تتحداكم وبين جنبينا روح الإمام الحسين عليه السلام أيها المؤمنون باسمكم نعزي إمامنا صاحب العصر والزمان بهذا المصاب الجلل ونعزي ذوي الشهداء في مدينة الأنبار أيضاً إذ سقط من أهل السنة في يوم أمس من الشهداء الكثير فنعزي أهاليهم ونسأل الله أن يلهمهم الصبر والسلوان ونحن وإياهم في المصاب سواء.

أيها المؤمنون لا بأس أن نمر ونقف على معنى الشهادة والشهيد هذه الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، هذه الآيات تجعل فينا حب الشهادة وتخلق فينا الرغبة في الشهادة، الشهادة كما ورد على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هي إحدى الحسنيين -بالموت يخوفونا لا-، لقد قالها أمير المؤمنين عليه السلام: ((والله لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه))[1] نحن لا نرى الموت إلّا سعادة، طالما يكون على سبيل أهل البيت

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

وعلى نهج أهل البيت وعلى طريق أهل البيت عليهم السلام، نحن نسر ونفرح ونستبشر بلقائنا بإمامنا الحسين عليه السلام نحن نفرح ونفتخر ونتزين أن يقال لنا شهداء كما قيل لأصحاب الإمام الحسين هذا وسام أنتم تهدونهم لنا أيها الأغبياء، ونحن نقنع ونصبر ونتحداكم فأما النصر وأما الشهادة هذه الآية الكريمة تشير إلى حياة خاصة للشهداء تشير إلى مواصفات وميزات خاصة للشهداء الأحياء -الأموات الذين يموتون يذهبون إلى قبورهم-، فلكل منهم حياة، فالمؤمن حي في قبره في عالم البرزخ والكافر أيضاً حي في قبره في عالم البرزخ، فإذن ما معنى الحياة التي تتطرق لها الآية بل أحياء عند ربهم أليس المؤمنون الذين ماتوا موتاً طبيعيا أحياء؟ نقول: نعم، ولكن هذه حياة الشهيد تختلف عن حياة غيره من الموتى المؤمنين، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((والله إِنَّ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّار))[1]؛ كي يتنعم المؤمن بقبره ويتعذب الكافر بقبره إذن لكل ميت حياة ولكن حياة الشهداء تختلف يذهب بعض العلماء إلى تفسير هذه الحياة يقول حياة الشهيد تختلف عن حياة الميت الطبيعي بأي شيء تختلف؟ إن حياة الشهيد غير منقطعة عن الدنيا يسمع ويتواصل مع عالم الدنيا مع أنه انتقل عن هذا العالم إلى عالم الآخرة بخلاف الميت الطبيعي، فإنه إذا انتقل من عالم الدنيا ليس له أي اتصال وليس له أي مواصلة ولا يعلم ماذا يجري بعده بل يعيش في قبره إن كان مؤمنًا فيتنعم وإن كان عاصيا أو كافرا يتعذب، فإذن الشهداء فقط يعيشون أحياء في قبورهم ويعيشون متواصلين معنا في عالم الدنيا وهذا ما تؤكده الآية الأخرى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2] يعني يتواصلون مع الذين لم يلحقوا بهم يستبشرون بإيمانهم يستبشرون بتضحياتهم يستبشرون بصمودهم ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه الآية تشير إلى أن هناك نوعا من التواصل بين الشهداء والأحياء الذين خلّفوهم في عالم الدنيا، وهناك آية أخرى تؤكد أن لهؤلاء الشهداء رعاية إلهية خاصة: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ

١- الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١هـ)، جماعة المدرسين، قم، الأولى: ١٢٠.
٢- آل عمران: ١٧٠.